

# النهار

6 كانون الأول 2014

أتاحت لي فرصة زيارة مدينة النجف في الاسبوع المنصرم وكانت لي هذه المداخلة على أحد منابرها العريفة.

بغض النظر عن افتقاد المحبة وفقدان دماتة الخلق ويوميات الأسي على شباب السيد حسن عز الدين بحر العلوم، تراودني في ذكري أربعينه قسوة هجر حبيبنا الراحل في ليلة لا ضوء للقمر فيها. هجرنا من دون ايعاز، ولا اشارة. يا سيد حسن كيف تفعل بالأحباب هذه الفعلة؟ كيف تفاجئنا بالسفر السرمدي ونحن معولون على العقود الطويلة التي بنيناها حول لقاءاتنا في النجف مع السيد الكبير (1) – والتواصل المستمر أسبوعاً بعد أسبوع وشهراً بعد شهر في تبادل العلم، لنخوض تواتر الصداقة سوياً نحو العالم الأحسن، سامحك الله على هذه الفعلة...

نحن الأحباب والعائلة، تحرماً ابتسامتك وتقسو علينا – إنما هل يجوز أن تقسو هكذا على عالم كامل، ليس فقط عالماً حاضراً، بل تقسو على مستقبل الإنسانية برمتها، أنت الذي جددت فكرها في شباب المعنى والأداء، شباب الفكر الذي أوحى لنا أن الفلسفة والفقه قد انفتحا أخيراً على لقاء السلام المستعصي بالدنيا الأئمة، تسبق عودة أئمتنا ومعصومينا وأنبيائنا، اجتهاداً وتحضيراً للعدالة المطلقة بقدمهم... كيف جرأت يا حسن عز الدين بحر العلوم أن تغادرننا وقد شدتتنا بعقربيتك الخلافة الى مستقبل الإنسانية أعيدهمنا فيه بفضلك، ونحن نواجه كل يوم كابوس العنف والجاهلية ملتقين من المحيط الى الخليج، محيطين كل محيط، عنفت امتد ظلّه القبيح الى القرية الكونية جمعاء، وأنت تجابهه بالقلم في الكتاب النير اللاحق بالكتاب النير سنة بعد سنة بعد سنة: "جدلية الثيوقراطية والديمقراطية، المجتمع المدني في الاسلام، مجتمع اللاعنف في الاسلام، الاسلام والفيدرالية..." (2).

لا نقول حسَب كلمات، مجرد عناوين، تعابير عابرة، "حشي" (3). نقول دراسات فقهية وفلسفية وأدبية في عمق التاريخ وبديع التجدد، نقول فكراً إرشادياً يأتينا بزخم السهروردي والجد الأول (4) والسيد الكبير أستاذنا المشترك، بل يأتينا بجسر أشدته معه بين الحضارتين المتقاتلتين، بعلمك الذي لا يتوقف عند سواد العراق، ولا عند جبال ايران الشامخة، ولا على ضفاف البحر المتوسط، أكرمنا فيها إضافة بظك الخفيف مراراً وتكراراً، في ندوات تونس وبيروت ولندن واسطنبول وكندا.

سامحك الله على مغادرتنا يا سيد، لكننا أمنا على رسالتك العظيمة، أولها إتمام تعريف العالم بمفكر اللاعنف المعاصر في الاسلام، وثانيها متابعة ما بدأه سوياً في هذا المشروع الحضاري الذي يستقي من ينابيع الفقه الانساني العميق، في أعظم تجلياته الشيعية والسنية، في معانيه ومبانيه لشرعة حقوق الانسان المشتركة، يُغني بها إسلامك الشرق والغرب معاً، بدأتها مسودة أقدما اليوم بذكرالك: "نماذج أربعة من المواد الفقهية: المادة الفقهية: (الإنسان حر (فلسفياً) في اختيار دينه وعقيدته. فلا يجوز (قانوناً) للدولة إكراه إنسان على اعتناق دين أو عقيدة معينة).

المادة الفقهية: (الناس متساوون في الحقوق والواجبات أي متساوون أمام القانون).

المادة الفقهية: (العدالة... مبدأ إنساني يسعى إلى إيجاد توازن عام في العلاقات الإنسانية وينبغي تحقيقه على كافة المستويات وفي جميع المجالات).

المادة الفقهية: (لا ولاية لأحد على أحد) (5).

أنهي النموذج هنا مقدمة على عهدنا لك، سامحك الله على مغادرة الأحباب وهم منك عطشون، واليك متعطشون، على عهدنا متابعتها شرقاً وغرباً جسراً قانونياً فقهياً واسلامياً أحببناه في محياك المرسوم فيه إنساناً عالمياً واحلاً.

(1) هو آية الله السيد الدكتور محمد بحر العلوم، القائد التاريخي للمعارضة العراقية الموحدة وأول رئيس لمجلس الحكم في العراق بعد سقوط نظام صدام حسين، وصاحب كتابات مجيدة في الفقه والقانون والفلسفة السياسية المعاصرة.

(2) وهي عناوين بعض الكتب الصادرة لحسن بحر العلوم في العقد الماضي.

(3) حكي بالعامية العراقية.

(4) وهو محمد مهدي الطبطبائي بحر العلوم (ت 1212 هـ - 1797 م)، مجدد الدراسة في النجف مرجعاً بعد الوحيد البهبهاني، ومعيد تنظيمها الإداري بتسليم أعمال المرجعية البيروقراطية الى وكلاء لئلا تشكل عبئاً على العطاء الأكاديمي الفقهي الصّرف.

(5) هذه المواد الفقهية مستقاة من مسودة مطولة كتبها العلامة الراحل، تمهيداً لعمل مشترك على شرعة فعلاً عالمياً لحقوق الانسان تضم لأول مرة افضل ما جاء في التراث الفكري الاسلامي من مبادئ تندرج في العالم المعاصر في

			
منى أبو حمزة في أول ردّ إثر مرض زوجها وإدخاله الى رومية	اغتصبوا المرأة وسرقوا منزلها... هكذا عاقبتهم "الدولة الاسلامية" - بالصور	التفاصيل الكاملة لاعتراقات زوج نسرين روحانا: قالت لي "خلص انا منتت"	انسوا "ميشا" و"نانسي"... إليكم "كاتسي"! زوج نسرين روحانا: قالت لي "خلص انا منتت"

يلفت موقع النهار الإلكتروني إلى أنه ليس مسؤولاً عن التعليقات التي ترده ويأمل من القراء الكرام الحفاظ على احترام الأصول واللياقات في التعبير.